

الاهتمام بمشروع التحول الاقتصادي في عام الجهاد الاقتصادي

المكان: طهران

الزمان: 1390/6/6 ش. 1432/9/28 هـ. 2011/08/28 م.

المناسبة: ذكرى استشهاد رجائي وباهنر، وأسبوع الحكومة

الحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان لقاء اليوم لقاءً رائعاً، نسأله سبحانه أن يبارك هذه المساعي والنوايا الصادقة والمشاعر الحميمة، كما نرجوا أن يكون هذا اللقاء مفيداً لنا جميعاً، ولشعبنا، وحكومتنا، ومسؤولينا، ويساهم في تذليل الطريق أمامنا، الطريق المفعم بالعز والفخر، وفي الوقت نفسه المليء بالصعوبات والعقبات.

أولاً أهنيكم بمناسبة أسبوع الحكومة المتوّج بذكرى شهيدين من شهدائنا الأبرار، وأبارك لأعضاء الحكومة المحترمين هذه المناسبة. كما أود أن أعبر عن اعتزازي الكبير بذكرى هذين الشهيدين الذين أسسا وعملا على مشاريع وإنجازات في غاية الأهمية، في فترة صعبة ومعقدة جداً، أسأل الله سبحانه وتعالى علو الدرجات لهما ولكافة شهدائنا الأبرار.

كما أجد من الضروري في هذه المناسبة أيضاً، أن أتوجّه من صميم قلبي بالثناء والتقدير لشعبنا الكريم الذي خلق حماسة كبرى بمشاركته الواسعة في مسيرة يوم القدس. لقد كان هذا اليوم حقاً وإنصافاً رمزاً تجسد عبر مشاركة الشعب الإيراني وإقباله الواسع، وهذا هو ما ينشر الأمل في فضاء المنطقة ويحمل شعوبها على الثبات والصمود والإصرار.

كما أجد من الضروري أيضاً أن أتقدّم بالشكر للمنجزات التي قدمتها الحكومة، والتي تم الإشارة لبعضها اليوم خلال التقارير التي قدّمت. وبمناسبة التقارير، أود أن أقول للأخوة الأخوات

الأعضاء الذين شرفونا هنا، إني طلبت من السيد رئيس الجمهورية أن يوعز للوزراء المحترمين بتقديم تقارير تتعلق بمنجزات وزاراتهم. حسناً، فهذا اللقاء، كان لقاءً جيداً؛ وتقاريركم كانت تقاريراً جيدة أيضاً؛ موثقة ومنطقية ومعززة بالإحصائيات، وفي موارد عديدة كانت هناك إحصائيات مقارنة أيضاً؛ وكل ذلك يعتبر ضرورياً، كان من اللازم القيام به، ويجب القيام به.

والملاحظة التي أودّ أن أضيفها، هي أنّه من خلال اللقاءات المتعدّدة التي جرت بيننا وبين النخب والكوادر — الجامعية والحزبية — في مختلف المستويات، كان هؤلاء عتاباً عليكم لعدم زيارتكم لهم ومشاركتكم إياهم التطورات والإنجازات. وهذا إشكال يرد عليكم. وقد طرحت هذا الموضوع أيضاً قبل عدة أيام لدى لقائي مع عدد من أساتذة الجامعات، فذكروا لي ذلك مرات عديدة، فطرحته بدوري.

ولا يخفى أن أبرز القضايا التي يدور حولها لقائنا اليوم هي قضايا تتعلق بالوضع الاقتصادي للبلد؛ وهي بلا شك قضايا أساسية ومحورية بالنسبة لبلدنا كما أنّها تعدّ أحد أبرز القضايا التي تستثير سجلاً واسعاً بين مسؤولينا في مختلف القطاعات من جهة، وبين المعارضين والنقاد من جهة أخرى. فإذا كان الأمر كذلك، فاذهبوا واطرحوا ذلك بين النخب وبينوا وجهة نظركم واشرحوها. فلنفرض أن وزير المالية المحترم أو رئيس البنك المركزي زار إحدى الجامعات والتقى حشداً من طلابها وأساتذتها، فبطبيعة الحال ستكون هناك أسئلة وانتقادات، ومن المحتمل أن يكون عدد من الأسئلة أو الانتقادات، موجهة أو مغرضة أو غير تقنية؛ حسناً، لا بأس، فهذا أمر طبيعي. فأنتم باشروا بالذهاب، ولتوجه أنظاركم للمائة أو المائتين أو الخمسمائة شخص الذين حضروا للقاء بكم، وغير متوجهة للأشخاص العشرة الذين يفكرون بطريقة مختلفة [فيطرحون مثل تلك التساؤلات أو الإشكالات المغرضة أو العبيثية]. فمن بين الخمسمائة شخص ركزوا على الأربعمائة وتسعين شخصاً، وقلوا لهم كلمتكم، وبينوا لهم رأيكم. فأحياناً قد تحصل انتقادات نافعة وهامة بالنسبة لكم. أي قد يكون لها تأثير إيجابي على مشاريع البنى التحتية، أو المشاريع الاقتصادية، أو على إيجاد فرص العمل ومكافحة البطالة وما إلى ذلك. فمن وجهة نظري إنّ هذا العمل يعتبر ضرورياً، وأنا أوصي به.

إننا نطلب أن يتم نشر هذا اللقاء بكل تفاصيله؛ بمعنى أن واحداً واحداً من هذه التقارير التي استعرضها أحببتنا الوزراء ومعاونو رئيس الجمهورية المحترمون، لا بدّ أن يتم نشرها ليوقف الشعب

على مضمونها، لكن في الوقت نفسه أقول لكم: بأن هذه الإحصائيات والأرقام لن تبقى في أذهان عموم الشعب؛ إنما يستثمرها الخبراء والنخب وبينوا عليها بحوثهم ودراساتهم ليخرجوا بنتائج معينة. حسناً إذن، إذهبوا إلى هؤلاء والتقوا بهم واعرضوها عليهم. وهذا العمل قد ينجم عنه ردود أفعال معينة، فقد يطرح هؤلاء بعض الإشكالات، وقد يكون بعضها نافعاً ومفيداً بالنسبة لكم. إني أوصي بذلك وأؤكد وصيتي هذه. إذن، لا نبقي جالسين ننتظر أن يقوم رئيس الجمهورية بذلك؛ كلا، فالوزراء يمكنهم فعل ذلك أيضاً. طبعاً إذا تسنى لرئيس الجمهورية المحترم أن يشترك في أندية النخب وملتقياتهم ويطرح هذه الأمور فهو بلا شك أمر إيجابي للغاية.

وهنا أود أن ألفت نظركم لبعض الملاحظات، وهي ملاحظتنا التي طالما نوصيكم بها، ونؤكد عليها باستمرار. لقد كانت ولا زالت الشعارات التي رفعتها الحكومتان التاسعة والعاشرية شعارات مرغوبة ومستحسنة من قبل شعبنا المؤمن؛ فعلى سبيل المثال تكريس العدالة، ومناهضة الاستكبار، والحياة البسيطة، ومناوئة الترف والارستقراطية، ومكافحة الوساطات والمحسوبيات، واستغلال العلاقات والمناصب في القضايا الاقتصادية وغير الاقتصادية، والتراثة في تأمين الخدمات. فأنا سأقولها لكم، وأنتم تعلمون ذلك جيداً؛ إن سبب إقبال الشعب على الحكومة ومنحه الأصوات لرئيس الجمهورية — سواء في العام 84 أو 88 — هو هذه الشعارات. هذا يعني أن الشعب قد عقد أمله على تحقيق هذه الشعارات، وشعر بأهميتها الشديدة. فلا ترفعوا أيديكم عنها. ومن أبرز وأهم الشعارات، الثبات على الأصول والمبادئ التي أسس لها إمامنا الخميني الكبير وكرّسها في المجتمع؛ وهي ذاتها التي تقف وراء التعلق بالثورة الإسلامية والإقبال عليها. فمن دون أن يكون لنا وسائل إعلام، ومن دون توفرنا على خبرات كافية لإنتاج برامج إعلامية، بدأ ذكر إمامنا الخميني الكبير وشعبيته يملآن الآفاق؛ والسبب في ذلك يعود لهذه الشعارات وهذه المبادئ والتوجهات. إن وقوفكم بوجه القوى الاستكبارية المتفوقة ظاهرياً — المتمثلة اليوم بأمريكا والصهيونية العالمية — هو بحد ذاته يوجد قيمة ويوجد أهمية ويخلق شعبية؛ ويزرع أملاً لدى الشعوب؛ فيجب أن لا نفقد ذلك. وإياكم وتجاوز هذه الشعارات، في المناهج، أو في الخطابات، أو في أساليب التعاطي، أو في طرق الأداء.

احرصوا على أداء عملكم لوجه الله، لا لأنّ للناس رغبة فيه؛ كلا. فإن كان الهدف استمالة قلوب الناس سيؤول مصير عملكم إلى الفشل. يوجد حديث قدسي، حسب ما أتذكره، منقول

بسند معتبر عن قول الله سبحانه: ((لأقطعنَّ أمل كلِّ آملٍ غيري))؛ لا بد أن لا يكون أملنا معقوداً إلا بالله سبحانه وتعالى، ولا نبتغي في عملنا إلا وجهه؛ لكن مع ضرورة أن نعلم بأن ما كان لله ينمو. فهذه الشعارات، شعارات إلهية. فلو تراجع تمسكنا بها، أو ضعف التزامنا وثباتنا عليها، سيزول التوفيق الإلهي شيئاً فشيئاً. فلم يكن النجاح الذي أحرزتموه والتقدم الذي حققتموه إلا بفضل التسديد والعون الإلهي. فلو لم يكن العمل لوجه الله اعلموا أننا سنحرم التوفيق والتسديد الإلهيين. لا بد أن يستمر الاندفاع والنشاط والمثابرة والخدمة التزيهة الصادقة بدون رجاء الجزاء والشكر والمثمة. وهذه ملاحظة أساسية.

الملاحظة الثانية: سبق وأن أكدت ضمن أحد لقاءاتي بمسؤولي البلد على ضرورة أن يبينوا للشعب نقاط القوة، ويبينوا نقاط ضعفهم أيضاً؛ وهذا أمر مهم ومؤثر. فعلى سبيل المثال لاحظت من بين التقارير التي استعرضها الأخوة، موارد يشار فيها لنقاط الضعف، لكنها مذبذبة بالقول: ((يجب أن تنجز هذه الأعمال)). إن هذا ((الوجوب)) يعكس أهمية العمل الذي كان من الواجب إنجازها لكنه لم ينجز. عليكم أن تعلنوا عن هذه الحقيقة بكل صراحة وشفافية. قولوا كان يجب أن نقوم بهذا العمل، لكننا لم نتمكن من القيام به لحد الآن. فإن المرء لن يتعرض للمؤاخذة بسبب عدم استطاعته. لكن قد تقولون: حسناً، مقابل الأعمال العشرة المنجزة، بقي اثنان أو ثلاثة أو خمسة لم يتم إنجازها؛ ونحن عازمون على إنجازها. عليكم بيان ذلك، عبّروا عن هذه الحقيقة بكل صراحة، فما الضير في ذلك. ولا تتوجسوا من تطابق كلام أحد المنتقدين، الذي قد يكون مغرضاً، مع كلامكم؛ فليكن متطابقاً، وما الضير في ذلك؟ قولوا: نعم، الانتقاد المذكور وارد. اطرحو ذلك، لكن قولوا: نحن عازمون على معالجة هذه القضية أو هذا الموضوع. قولوا: أنجزنا هذه الأعمال، وسننجز الأعمال الأخرى. هذه نصيحتي لكم.

طبعاً هناك منهجان لمواجهة الانتقادات التي تستهدف الحكومة والتي ترد عبر القنوات الإعلامية أو عبر الصحافة أو عبر بعض المراكز القانونية: المنهج الأول يتم من خلال الإيضاح والتوجيه، وهذا حسن؛ والثاني يتم من خلال الخصام والتزاع، وهذا غير حسن. فمن غير الصحيح أن تقولوا: بما أنهم يهاجمون الحكومة، ويوجهون لها انتقادات مغرضة، فعلينا أن نواجههم بالمثل؛ كلا، حاولوا أن توضحوا وتشرحوا وتبينوا. نعم، فالبيان واجب. وطريقته أن تشتركوا في الندوات والمؤتمرات العامة، وتشرحوا للجماهير، وتوضحوا لها، وتسمحوا بطرح الأسئلة،

وتجيبوا عليها، فلتوضح الأمور؛ وليتم بثها عبر القنوات الإعلامية. فإذا تكشفت الأمور وتوضحت بشكل جيد، ستبوء محاولات المغرضين بالفشل.

وهناك ملاحظة أخرى أودّ أن أشير لها في ذيل هذه المسألة، وهي: إن من نقاط الضعف أن نتجاهل ترتيب الأعمال حسب الأولوية. فقد أشار أحد السادة — وكانت إشارة صحيحة — إلى ضرورة إكمال المشاريع الناقصة غير المكتملة. وهذا أمر حسن للغاية؛ بل يعتبر من الواجبات؛ وهو ما أوّكد عليه بشكل دائم؛ لكن عليكم أولاً أن تحدّدوا الأولويات، فلا بدّ من تشكيل لجنة، تجلس وترصد المشاريع غير المكتملة — وقد ذكر الأخوة رقماً معيناً يشير إلى المشاريع غير المكتملة — وتضع جدولاً بالأولويات، وتحدّد أيها يستحقّ التقديم، وأيها تمّ قطع الوعود للشعب بشأنها، وأيها يعقد الشعب أمله على إكمالها، اجلسوا وحدّدوا هذه المشاريع، وباشروا بإكمالها. وقدموها على المشاريع الجديدة. فكم هو رائع أن تفي الحكومة بالوعود التي قطعتها للشعب. فإنّ قطع الوعود وعدم الوفاء بها، هو الذي يخلق هذه المشاكل؛ ليس فقط للحكومة، بل للنظام بأسره.

ذكر السيد رئيس الجمهورية بأنّهم يقولون لنا: إنكم رفعتم مستوى التوقع لدى الناس. وهذا الارتفاع في مستوى ما يتوقعه الناس منكم، ليس سببه أنّكم كشفتم عن نقاط ضعفكم أو النقص في مشاريعكم، كلا؛ فمستوى التوقعات يرتفع بسبب الوعود التي تقطع. فإذا تمكّنا من الإيفاء بهذه الوعود، ستحوّل هذه التوقعات إلى إيمان الناس بنا، وهذا لا شك أمر حسن. علينا أن نفعل كل ما قلناه، كي يشاهد الشعب أن الكلام قد تحوّل إلى فعل. لقد رأينا أن الإحصائيات التي قدمتموها اليوم كانت إحصائيات مقارنة — وهذا شيء رائع — فلتكن إحدى المقارنات هي: مقارنة بين ما وعدنا به الشعب أن نجزه له، وبين ما تمّ إنجازه بالفعل. فلنستخرج نسبة مئوية ولننظر كيف هي النتيجة. وهذا أمر مهم للغاية.

المسألة الأخرى، تتعلق بالجهاد الاقتصادي الذي تكرر الحديث عنه، وتعرّض له الأخوة اليوم أيضاً. إنّ مبادئ تسمية هذا العام بـ ((عام الجهاد الاقتصادي)) والدوافع التي تقف خلف ذلك لا تخفى عليكم باعتباركم أفراداً حكوميين، بمعنى أنّنا وجدنا أن الجهاد الاقتصادي ضرورة وحاجة ماسة للبلد، وليس أولوية فقط؛ بل حاجة ملحة. وذلك أولاً، لأنّ الاقتصاد والتطور الاقتصادي والازدهار الاقتصادي له صلة مباشرة ومساس مباشر بالوضع المعيشي للشعب. وهذا

الوضع يعدّ من أولى أولويات الدول في كافة أرجاء العالم وعلى مدى التاريخ؛ طبعاً نقصد الدول التي تحترم شعوبها، لا الدول المستأثرة الطاغية المتجبرة. فأية دولة تريد أن تخدم شعبها، يكون في مطلع اهتمامها الوضع المعيشي للشعب، وأن تكون قادرة على إدارة أموره وتأمين رفاهيته. وهذا الأمر مرتبط بالمسألة الاقتصادية. ولا يخفى أنّ الاقتصاد الجيد، السليم، الوافر، المتطور يساهم مساهمة أكيدة في رفع المستوى المعيشي للشعب. إذن، فهذا دليل واضح يلزمنا بالجهاد في المجال الاقتصادي.

المسألة الأخرى، مسألة الوصول للأفق العشريني. وهذا الأفق الذي تمّ تحديد أهدافه يعتبر وثيقة الرقي؛ وهي وثيقة يجب الإلتزام بها. فبدون الجهاد الاقتصادي، لن نصل إلى هذا الأفق. وفي إطار الحديث عن هذا الأفق تدخل مسألة القوة الاقتصادية الأولى في المنطقة. فإذا تخلفنا في هذا الميدان — ميدان التنافس — سنتلقى ضربة. في ذلك اليوم وفي تلك الجلسة تمّ التطرّق إلى أن القضية ليست قضية غيرة وحسد؛ بل القضية تتلخّص في أنّ هناك مضمراً للتحديّ العام ومضمار للحراك الشامل وفي خضم هذا الحراك، إذا تخلفت جهة ما، سيتم سحقها. فالغاية من التطور الاقتصادي بالنسبة لنا والسبب وراء ضرورة تحقيق الأهداف التي تحرز وصولنا للأفق، هو أنّ الإخفاق في الوصول إلى هذه المرحلة، سيعرّض شعبنا وبلدنا لضربات قاسية جداً؛ وقد يكون بعضها مدمراً. علينا أن نصل إلى هناك؛ هذا ما نحتاج إليه. فلا خيار أمامنا خصوصاً ونحن نرفع شعاراً كهذا، ونضع أهدافاً كأهداف الثورة الإسلامية. فالحقيقة هي أنّ النظام الإسلامي، بدأ يتحدّى اليوم أنظمة الاستكبار والسلطة والإلحاد، وقد بدأ هذا التحديّ بالفعل. والهزيمة في هذا الميدان، لا توصف خسائرها، ولن يتحمّل تبعاتها شعبنا فقط، لذلك لا بدّ من الانتصار المؤكّد في هذا الميدان. وهذا النصر لن يتحقق بهذه الأدوات؛ بل لا بدّ من توفر أدوات أخرى؛ من ضمنها التطور الاقتصادي.

أمّا المسألة الأخرى فهي أنّ أعداء الإسلام وأعداء الشعب الإيراني اليوم بدأوا يستخدمون الأدوات الاقتصادية لمحاربتنا، وكمثال على ذلك أنماط الحصار الاقتصادي المذكورة. طبعاً أنا بدوري هنا أتقدم بالشكر الجزيل للجان التي تعمل على مواجهة الحصار الاقتصادي. عليكم استخدام كافة السبل الصحيحة والمنطقية والذكية والعقلانية لاحتواء الحصار. أبتلوا مفعول إستراتيجية العدو الضخم بحسب الظاهر والضعيف في الواقع. فنحن عندما نشاهد الحجم الكبير

الظاهري للقوة العسكرية والاقتصادية التي يتمتع بها العدو يتبادر إلى ذهن المرء قصة الفأر والقط (توم وجيري)! حركته كثيرة وصخبه مرتفع وحجمه كبير، لكن نتيجة فعله لا تتناسب مع ذلك، وليست كالتى يتوقعها المشاهد. والحقيقة هي هذه. فالأمر منوط بفطنتكم وحنكتكم.

لقد وصف هؤلاء العقوبات بالذكية تارة، وبالمشلة تارة أخرى، لكننا نرى أنّها لم تكن ذكية كما وصفوها، ولا مشلّة. بل إنّها دفعتنا لتحقيق الاكتفاء الذاتي في كثير من الأمور التي لم نكن قد حققنا الاكتفاء الذاتي فيها؛ كما دفعتنا للتطوير العلمي؛ وإنجاز مشاريع كبرى في المجالات الصناعية والعسكرية والمدنية؛ واستخدام طرق وآليات جديدة لمواجهة الحصار وإبطال مفعوله.

واعلموا أنّ هذه العقوبات سيتم في النهاية احتواؤها وإبطال مفعولها. فليس الأمر كما يتصور البعض من أنّ هؤلاء سيتحملون ويستمرّون في سلوكهم هذا لمدة طويلة؛ فهذا شيء غير ممكن؛ بمعنى أنّ العالم يرفض مثل هذا الواقع. فالعالم اليوم لا يسير وفق ما تملّيه الولايات المتحدة عليه؛ بالرغم من أنّها قد ترسل مبعوثها إلى هذا البلد أو ذاك من أجل توبيخه، أو تهديده أو ما إلى ذلك. فهذا الواقع سيستمر لفترة معينة، لكنّه من غير الممكن أن يبقى على هذا المنوال. طبعاً أنا نوهت إلى ذلك قبل عدة أشهر، ويمكنكم اليوم أن تلاحظوه بأنفسكم؛ فما وصفه هؤلاء في بداية هذا العام بأنه سيشل حركتنا، كانوا يأملون في غضون ثلاثة أو أربعة أشهر أن نصاب بالشلل جرّاءه. لكن هذه الثلاثة أو أربعة أشهر، بل أكثر من ذلك، انقضت وليس فقط لم نصب بالشلل، بل بحمد الله أدّى ذلك إلى مضاعفة نشاطنا. إذن، فالهدف من الجهاد الاقتصادي هو هذا. بمعنى أنّه يجب إن شاء الله الشروع في العمل الجهادي، والبدء في حركة هادفة ذكية بالاتكال على الله سبحانه وتعالى والاعتماد على نصره وتأييده.

وأحد معالم الجهاد الاقتصادي يتمثل في مشروع التغيير الاقتصادي الذي طرحته الحكومة منذ عامين أو ثلاثة. أحد فقرات هذا المشروع هو ترشيد الدعم؛ والذي قد تم بحمد الله التصويت عليه والبدء بتنفيذه. وأنا لديّ استفسار فيما يتعلّق بموضوع (دعم الإنتاج). فالسادة أشاروا في تقريرهم إلى ذلك؛ لكن الشيء الذي تضمّن قانون دعم الإنتاج لم يتحقق بعد. عليكم المباشرة بدعم الإنتاج. ولا يخفى أنه على المدى البعيد ستتمكن الجهات الإنتاجية من الوقوف على قدميها، وإن شاء الله سيستطيعون يوماً بعد آخر ترسيخ دعائمهم وتحقيق التمويل الذاتي، لكن على المدى القريب لا بدّ من مدّهم بالموارد. طبعاً بالنسبة لحالات الفساد، أو حالات الاقتراض

من البنوك بهدف الاستثمار والإنتاج لكن من دون استثمارها في الإنتاج حقاً، يجب التصدي بشدةً لمثل هذه الحالات، وعدم الرأفة بالنموور المكشرة عن أنيابها؛ لكن إن وجدتم أن هناك استثماراً حقيقياً وحاجة حقيقية، يجب المباشرة في دعمها. وعليه، فبالنسبة لمشروع ترشيد الدعم لا بدّ من أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار.

أمّا بالنسبة للفقرات الأخرى من مشروع التحول أو التغيير الاقتصادي فلا بدّ من الاهتمام بها أيضاً؛ منها موضوع الجمارك — وقد ذكر أحد السادة اليوم بأن مشروع قانونها قد تمت إحالته للمجلس — ومنها موضوع السياسة المالية والمصرفية للبلد. فهذه الخمسة أو ستة موارد التي تضمّنها مشروع التغيير الاقتصادي لا بدّ من الانتهاء منها. افعلوا ما بوسعكم لتنتهوا من هذه الأعمال ضمن الفترة المتبقية للحكومة، ولا تجعلوا المشاريع معلقة. فهذه الأعمال لا تنتهي في غضون سنتين. لكن تحديد الأهداف هو بحد ذاته يتم على مراحل؛ فأنتم قد بدأتم، وتقدّمتم إلى الأمام. وهذا التقدّم في واقع الأمر معنى من معاني الإتمام. فالتقدّم بإنجاز الشيء، هو معنى من معاني إتمامه؛ لكن بشرط أن تكون البداية صحيحة ومخطّطاً لها بشكل صحيح.

أما موضوع الاستيراد وقد تم استعراض التقرير الخاص به، وهو من المواضيع التي تشغلني وتثير قلقي، وقد أضيف لهذا القلق التقارير التي استعرضت اليوم، فما يلاحظه المرء قد يثير بعض المخاوف. صحيح أن حجم الاستيراد بالنسبة لحجم الصادرات غير النفطية قد تراجع، وهذا التراجع — هو بحد ذاته أمر إيجابي — لكن يجب أن لا يُكتفى به. خصوصاً في مجالات الزراعة والبستنة وغيرها كما ذكر، فهذه من الأمور التي يجب قدر الإمكان التخلي عن استيرادها. حاولوا أن تنجحوا نحو التصنيع الزراعي وتصديره؛ وهو الشيء الذي أشير إليه ضمن التقارير التي تم استعراضها. فهذه من الأمور الهامة؛ وإن شاء الله سيتم الاهتمام بها. والشعب سيصبر ويتقبل هذا الواقع.

بناءً على ذلك لا بدّ لكم من القيام بمراجعة جدية في مجال سياسة الاستيراد؛ خصوصاً فيما يتعلق بالبضائع التي تمتلك القدرة على إنتاجها، صناعية كانت أم زراعية. كما يجب تجنّب التوجّه التجزيئي للاستيراد، بأن يلجأ كل مفصل من مفاصل الدولة إلى الاستيراد وفق ما تمليه عليه حاجته.



المسألة الأخرى — وهي مسألة لا صلة لها بالموضوع الاقتصادي — تتعلق بالثقافة؛ ولم يقدم تقرير بهذا الشأن إنما أجل لما بعد. والذي أودّ أن أوصي به الأخوة في الحكومة هو أن يأخذوا موضوع الثقافة على محمل الجد. فلو تقدّمنا بالمشاريع الاقتصادية — كما هو مخطط لها وكما نوّد أن تسيّر — لكننا تخلفنا بالمشاريع الثقافية، فلنعلم أن البلد سيتلقى صفة. ذلك أن أحد الأسلحة التي يعتمد عليها العدو في ممارسة عدوانه هو السلاح الاقتصادي، والسلاح الآخر هو السلاح الثقافي. طبعاً لا الوقت ولا ظرف اللقاء يسمحان بالخوض في تفاصيل هذا الموضوع؛ لكن نشير إجمالاً إلى أن العمل الثقافي، يعد عملاً مهماً للغاية؛ وذلك مع الحفاظ طبعاً على الإطار الثوري والإسلامي. وإياكم والرجل أو التردد في العمل الثقافي. واحرصوا على الإطار الثوري والإسلامي في كافة الحقل الثقافي، سواء كانت كتاباً، أو عملاً فنياً، أو ضمن المؤسسات الثقافية. ولا بد هنا من مراعاة الأولوية أيضاً، وذلك لأن المصادر محدودة. ولا شك أن الميزانية التي خصصتها الحكومة للثقافة ضمن قانون الموازنة، تعتبر ميزانية جيّدة؛ بالرغم من أننا سمعنا أن كثيراً من المبالغ التي تضمّنها قانون الموازنة للشؤون الثقافية لم تخصص؛ لكن حتى لو خصصت جميعها، فلن يكون بمقدورها تغطية كافة النشاطات الثقافية. بناءً على ذلك فالمصادر [المالية] محدودة. وبالنظر لهذا الأمر يجب أن تدرسوا وتحددوا الأولويات. طبعاً أنا قد وضعت مجموعة من الأولويات وقدمت بها مقترحاً للحكومة؛ وفيما لو تم الأخذ بها، فبالنظر للرؤية التي نملكها بخصوص المسرح الثقافي، فسيكون لهذه المجموعة الأولوية؛ بمعنى أن تأثيرها سيكون أكبر من سواها. نعم، عليكم أن تتابعوا هذه الأمور وستتحقق إن شاء الله.

الموضوع الآخر الذي يطرح نفسه والذي أود الإشارة إليه بشكل إجمالي، هو: مع حجم العمل المؤكول للحكومة، من الضرورة بمكان تجنّب الخوض في القضايا الهامشية. فالحكومة تعمل وتسعى وأرضية العمل بحمد الله أرضية خصبة، وهناك حاجة للعمل أيضاً. حسناً، فميدان العمل موجود، والحاجة للعمل ماسة، والحكومة أثبتت أنها جديرة بالمجازفة واقتحام ميادين العمل، وحريرة على العمل بكل كيانها؛ وهذا شيء رائع، إذن ففي مثل هذه الحالة، من غير المناسب إثارة قضايا هامشية؛ سواء كانت قضايا أنتم أترتموها عن غير قصد، أو قضايا أثارها الآخرون وأنتم أنجرتهم بدوركم إليها؛ لا بدّ من تجنّب الخوض في الأمور الهامشية. لا تجعلوا فضاء البلد، وأفق العلاقة بين الحكومة والشعب، فضاءً قلقاً مشحوناً بالتراعات والتوتر الأمر الذي يتسبب في ردعكم عن العمل.

وهناك جملة أمور أخرى. فوصيتي لكم فيما يرتبط بمقولة حبّ إيران، والتعلّق بالوطن، والترعة الإيرانية، تتلخّص في عدد من النقاط. الأولى، إنّ أبرز ما يمثل هوية البلد هو اللغة والأدب. فالتعلّق بإيران، يتحقق عبر هذا الأمر. فبلدنا يزخر بلغات متعددة؛ لكن اللغة الوطنية، هي اللغة الفارسية. وحتى الذين يتكلّمون بلغة ثانية، يعتبرون من أبرز وأهم المروّجين للغة الفارسية. فأفضل المقالات والدراسات التي كتبت حول اللغة الفارسية، كتبها من يتكلمون اللغة التركية [أترك إيران]؛ وأقول هذا عن علم ودراية... (1) وسيكتب الأكراد أيضاً إن شاء الله؛ لا بأس، فنحن نستقبل بكل رحابة صدر. فقد كتب المحققون البارزون الذين يتحدثون باللغة التركية، طيلة العقود الماضية، أبرز المقالات التي تتعلق باللغة الفارسية. لذلك من غير الصحيح أن يتصور البعض أن اللغة الفارسية لا ترمز للهوية الإيرانية؛ بلي، إنّها ترمز لها. ومن المهم التأكيد على هذا الأمر.

وكذلك من الضروري التأكيد على مقولة إيران بعد العهد الإسلامي. فالمفاخر التي حققتها إيران في العهد الإسلامي، لم تحقّقها في أي فترة من الفترات التاريخية؛ وأنا لا أقول ذلك اعتباطاً بل عن دليل وبرهان وهو أمر ثابت في محله. فإتساع رقعة البلد، والانتصارات العسكرية العظيمة، والتقدّم العلمي الكبير في مختلف المجالات، كلّها أمور حدثت بعد العهد الإسلامي. ولا نقول إنّ الحقبة التي سبقت العهد الإسلامي لم تشهد مثل هذه الأمور؛ كلاً، لكنّها أمور بسيطة وناقصة إذا ما قورنت بما حدث بعد العهد الإسلامي. طبعاً هناك أمور تنقل من هنا وهناك، لكنّها لا تستند إلى دليل، وبالتالي فهي قضايا غير مسندة، ولا يمكن لأحد إثباتها. لكن ما حدث في العهد الإسلامي قضايا واضحة جليّة وقابلة للإثبات. فانظروا مثلاً إلى التطوّر العسكري والعلمي والثقافي الذي حدث في العهد الديلمي، وفي العهد السلجوقي، وفي العهد الصفوي، وحتى في عصرنا الحاضر، وانظروا إلى عهد الحكم المغولي أيضاً. فحين غزا المغول إيران وقعوا تحت تأثير الثقافة الإيرانية؛ كما حدث لهم ذلك حين غزوا الهند وتأثروا بالثقافة الهندية. فكم هي الأعمال البارزة والعظيمة العلمية والثقافية والفنية التي أُجّزت خلال هذا العهد. لذلك من يريد أن يتحدّث لصالح إيران والهوية الإيرانية، فإنّ إيران العهد الإسلامي ستكون في الطليعة لأنّ أخبارها مدوّنة ومسجّلة، ومثبتة، ومقبولة، وواضحة للعيان؛ فكتب ومدوّنات وتراث هذا العهد متوفرة بين يدينا، وكذلك فن العمارة، والمنجزات العلمية، كلّها مدوّنة وواضحة للعيان.

الأمر الآخر — وها نحن نقترّب من وقت الأذان — هو ضرورة أن تعالجوا قضية التعاون بين السلطات. فأنا غالباً ما أوصي السلطات؛ وها أنتم قد حضرتم اليوم هنا، فأتوجّه بوصيتي إليكم أيضاً. ففي المواضيع التي تسمح بالتنازل، تنازلوا، فما الضير في ذلك؟ والمواضع التي تتطلب إيضاحاً، وضحووا مواقفكم. وفي المواضيع التي تستدعي إيجاد علاقات أخوية، حاولوا معالجتها عن هذا الطريق. فما الذي يا ترى يدفعني للتأكيد والإصرار على عقد اجتماع رؤساء السلطات الثلاثة؟ ما يدفعني لذلك هو أنّ عقد هذا الاجتماع سيساهم في حلحلة الكثير الكثير من المسائل العالقة. فالاجتماعات التي تضع الأطراف وجهاً لوجه، تسمح بالجلوس وتبادل أطراف الحديث؛ وهذا من شأنه المساهمة في علاج الكثير من المشاكل. وهذه تجربتنا من السابق. لكن لنفرض أن الأخوة استخدموا طرقاً مختلفة لحلحلة المشاكل؛ لكنهم لم يفلحوا، حسناً، هناك طرق أخرى. بالتالي اختلاف الأذواق أو اختلاف الرأي أو التعددية في تفسير القانون إنّما يعالج من خلال هذا الطريق. افعّلوا ما بوسعكم لجعل العلاقات علاقات حميمة. وفي حال شاهدتم سلوكاً غير مرض من الطرف الآخر، فلتكن لنا عودة لأنفسنا، ولننظر هل كان لنا دور في إيجاد هذا الجو المشحون أم لا. فلنراقب جيداً؛ فإذا كان لنا دور في ذلك فلننّه هذا الدور.

وأخيراً دعائي موصول للمسؤولين المحترمين، ولكم، ولرؤساء السلطات، ولكافة الكوادر العاملة في هذا البلد فرداً فرداً. أسأل الله أن يضاعف توفيقه لكم ويسدّدكم لإنجاز كل ما يتأمل منكم إنجازاً بأفضل وأتمّ نحو ممكن. وادخلوا ميدان العمل بنوايا خالصة، وبألفة وصفاء، ولا تتخلوا عن صفة الجد والمثابرة والسعي التي عرفتم بها والله الحمد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(1) أحد المسؤولين: وكذلك الأكراد.